المحاضرة الأولى: الامتحانات التحصيلية

العملية التربوية بمضمونها وجوانبها وأساليبها المختلفة والمتعددة هي عبارة عن عملية التي تسعى إلى تحقيق الأهداف والغايات المحددة التي توضع لها منذ البداية والتي يقف في مركزها الوصول بالمتعلم في المراحل المختلفة إلى مستوى مقبول من النمو والتطور بأشكاله وأنواعه المختلفة وذات الأهمية الخاصة ولكي تستطيع الوصول إلى تحقيق هذا الهدف يتوجب على المدرسة العمل مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى التي تلعب دورا هاما وكبيرا في عملية النمو والتطور التي من الممكن أن نقول أن لها المكانة والأهمية الأولى والأساسية وهي البيت والأسرة التي تعمل على نمو الطفل العقلي والمعرفي والعاطفي والاجتماعي منذ لحظة الميلاد من هنا نرى أهمية ومكانة المدرسة في تكوين رجل المستقبل الناجح والهام وهذه الأهمية ومكانة المدرسة في تكوين رجل المستقبل الناجح والهام وهذه الأهمية تفوق دور كل المؤسسات الاجتماعية الأخرى.

وبما أن العملية التربوية تسعى وتعمل من أجل تحقيق أهداف معينة ومحددة التي تحددها في جميع الحالات الهيئات المسؤولية عن تخطيط وتحديد السياسة التربوية لذا يتوجب على القائمين التأكد من مدى نجاح هذه العملية في تحقيق الأهداف التي وضعت من أجلها خصيصا.

لذلك كان لا بد من البحث عن طرق وأساليب التي تستطيع بمساعدتها معرفة المستوى الذي وصلت إليه والتأكد من تحقيق أهدافها حتى نستطيع أن نصدر الأحكام والقرارات المناسبة إلى تعزيز العملية التربوية، أو تعمل على علاج جوانبها الخاصة التي تتطلب العلاج، وبما أن المعلم داخل الصف يسير في تعليمه وفق منهاج محدد فإنه عندما ينجز تعليمه يكون بحاجة إلى تقييم ومعرفة ما قام به من عمل حتى يعرف ما استطاع أن يحققه من الأهداف التي وضعت له منذ البداية ومن خلال عملية التقييم هذه فإن المعلم يستطيع أن يحكم أو يقرر قرارات شخص تعليمه و أسلوبه فإذا حقق ما قام به من تعليم أهدافه فإنه يستطيع الاستمرار به.

وإذا وجد أن الأهداف لم تحقق أو تحققت بصورة جزئية فهذا يعني أن على المعلم أن يفكر في كيفية سد النقص وعلاج الأخطاء التي أدت إلى ذلك مثل تغير الأسلوب المتبع أو يحاول القيام بالتعلم العلاجي أو ممكن أن يعيد شرح المادة من جديد.

ولكي يتأكد المعلم من جميع هذه الجوانب وحتى يستطيع إصدار الأحكام الصحيحة والمناسبة والتي تدل على أن أدائه كان في الاتجاه الصحيح؛ يتوجب عليه استعمال أدوات تقييم مناسبة التي لها صفات ومزايا خاصة وهي على درجة مقبولة من الثبات والثقة.

وحتى يستطيع المعلم أن يكون موضوعيا في أحكامه يجب أن يكون لديه معلومات موضوعية عن الأداء الذي يريد أن يقيمه ويعطي أحكاما بصدده وكذلك الأمر بالنسبة لإدارات المدارس والمشرفون عليها والإدارات التربوية العليا؛ فهم معنيون بتقييم البرامج المختلفة التي تقدمها المدارس والتأكد من قيام المعلمين بأداء المهام المطلوبة منهم وتعليم المواد والمعلومات كما يجب أن تعطى وتعلم، لذا فإن الإدارات التربوية بحاجة إلى استخدام أدوات تقييم هادفة ومناسبة وخاصة لهذه الغاية.

من هذا تتضح لنا أهمية وجود أدوات تقييم لجميع جوانب العملية التربوية المختلفة والتي تقوم بعملية التقييم بصورة متكررة للتأكد من أنها تحقق الأهداف الموضوعة لها بالشكل المطلوب، وأدوات التقويم التي تستخدم في العملية التربوية متعددة ومن أهمها الامتحانات التحصيلية المدرسية على أنواعها المختلفة والتي هي موضوع هذا الفصل، وسوف تشرح هذه الأدوات مع توضيح وتبيين طبيعة كل منهما بالإضافة إلى طرق وأساليب استخدامها ووسائل الاستفادة منها.

1-تعريف الامتحانات

يعرف (بين)Bean الامتحان، أو القياس أو الاختبار أو المقاييس التربوية والنفسية بأنواعها المختلفة والمتعددة بأنه مجموعة مرتبة من المثيرات التي أعدت لتقيس بطريقة كمية أو كيفية بعض العمليات العقلية أو الخصائص النفسية أي أن هدف الاختبار أو الامتحان أو القياس أو الفحص هو أن يقيس أو يقيم شيئا معنيا.

وفي هذا المجال يقول ثور نديك Thorndike إذا وجد شيء فإنه يوجد بمقدار، فإذا كان موجودا بمقدار فإنه يمكن قياسه ويقصد هذا الشيء المعلومات والأفكار التي يتعلمها أو يحصل عليها الإنسان المتعلم

كما ويعرف "كرونباخ " Cronbach الامتحان على أنه طريقة منتظمة لمقارنة سلوك شخصية أو أكثر وهذا السلوك يقصد به الاستجابة للمثيرات الخارجية ويعني ذلك الاستجابة للأسئلة المقدمة للذي يسأل على أن الغرض الرئيسي من عملية القياس هو الكشف عن الفروق بأنواعها المختلفة سواء كانت فروقا فردية في القدرات أو التحصيل أو فروقات في الإمكانيات.

2- أغراض الامتحانات واستخداماتها

تعتبر الامتحانات في الآونة الأخيرة إحدى المشاكل الكبيرة التي تتطلب التفكير الجدي والخاص لأنها أصبحت الهدف الأساسي من عملية التعليم و أصبحت حساباتها عسيرة وصعبة ومجرد التحدث عنها في المدرسة مخيفا للطلاب جميع المراحل التعليمية حتى في الكليات والجامعات عندما تقرب مواعيد القيام بها بالإضافة إلى تأثيرها الملحوظ على حياة الطلاب التي أصبحت سلسلة مستمرة من الامتحانات التي يتوقف عليها مستقبلهم و مصيرهم في المراحل التعليمية المختلفة الأمر الذي أدى إلى زيادة واضحة في مشاكل التعليم بسببها مما أثر بصورة واضحة على التعليم تطوره واستمراره بالشكل المطلوب ،حيث لم يعد الهدف والغرض منه تطوير عقول الطلاب وتثقيفها وإيقاظ ميولهم ورغباتهم والعمل على تكوين شخصياتهم وتكاملها وإعدادهم للقيام بدورهم في ترتيب وتخطيط حياتهم في المستقبل ولكن ما حدث هو توجيههم للتلقين البعيد عن الفهم و الإدراك و الذي يهدف للإجابة على أسئلة الامتحان والنجاح والمدرسة بدورها تعمل على حشو الأذهان بأفكار جامدة مجردة عن الفعالية لذا فإن المطالعة لا تكون حرة و لا يمكن القيام بأي بحث شخصي أو نشاط اجتماعي أو هواية عملية أو رياضية بدنية بالإضافة لذلك شجعت على الغش و النقل أثناء الامتحان و أدت إلى خلق مشاكل انضباط و حالات الإمراض النفسية و مضاعفاتها العقلية.

ومن الأمور التي من الصعب فهمها كون المعلمون ساخطين على الامتحانات وتعليماتها ورافضين لها ولكنهم في نفس الوقت يقومون بالدفاع عنها بكل شدة.

والامتحانات على حد اعتبار الباحثين والمعلمين تعتبر مهمة نافعة في عملية تنظيم المدرسة وإدارتها ويفضلون وجود قاعة للامتحانات في كل مدرسة التي تعطي للامتحانات مكانتها وتجعلها طبيعية ومضبوطة لأنها المقياس الأساسي لنتائج التعليم والتعلم كما وهي مقياس لنجاح المعلم والتعليم الذي يقوم به لذا فإن المطلوب من المعلم ان يمتحن طلابه في المادة التي درسها لهم.

وإذا كانت طبيعة هذه الامتحانات مستمدة من طبيعة التعليم فإن عيوبها تكون قليلة وإذا كانت الأسئلة والامتحان أعلى من مستوى الطلاب ولم يستطيعوا القيام به لعدم وجود علاقة بين الامتحان والمادة التي علمت مما يؤدي إلى الشكاوى من الامتحانات والتي تكون مرة ومؤدية إلى مشاكل عديدة لان نتائجها ستكون غير طبيعية.

والامتحان نوع من الأعمال التي يقوم بها المعلم في المدرسة لأنه يعتبر نوعا من الإعادة أو المراجعة بصورة دائمة حتى يقتنع بأنهم عرفوا ما تعلموه ولأنها تستخدم وترتبط في عملية ارتقاء كل طالب من صف إلى آخر في نهاية السنة ويتوقف عليها مستقبل الطالب وحياته المستقبلية.

ولتكون الامتحانات طبيعية يجب:

1- ان يقوم المعلم بنفسه بإجراء الامتحان لطلابه او احد المعلمين الممتحنين.

2- الامتحانات التي تعتبر وسائل تربوية فقط يجب أن لا ترتبط بعملية ترفيع الطلاب في نهاية السنة إلى صف آخر ولكن بما أن موضوع الترفيع هو إداري لذا لا يمكن الفصل بين الطرفين بصورة قاطعة بل يمكن الربط بينهما بأقل ضررا كما أنه من غير الممكن أن يقوم بقياس المعلومات التي درسها الطلاب خلال سنة كاملة لموضوع معين في أيام قليلة من خلال امتحان سنوي كما انه ليس علميا قرار ترفيع كل طالب من صف إلى آخر اعتمادا على النتائج التي نحصل عليها من امتحان واحد فقط.

3 - حتى تكون عملية التقييم ومعرفة مدى تمكن الطالب من المادة التي تعلمها يتوجب على المعلم أن يجري الامتحانات الشهرية القصيرة باعتبارها مراجعة شفوية أو تحريرية ويراعى فيها اختبار الحقائق في هذه الامتحانات.

4- في الصفوف المتخرجة يطلب من الطلاب القيام بكتابة مقالات قصيرة تلائممستوياتهم حيث يقومون بجمع معلومات من خارج المدرسة يتدربون عليهاوكأنها وظائف بيتية والتي تكون بمعدل مرة كل فصل.

5- يستطيع المعلم تغيير وإصلاح وتحسين الامتحانات بواسطة تغيير طبيعة الأسئلة، وذلك عن طريق وضع أسئلة قصيرة وكثيرة لا تختر المعرفة فحسب بل قدرتهم على التعبير وإعطاء الأحكام السليمة، وذلك بدل الأسئلة القليلة التي تتطلب كتابة مقالات أو مواضيع مطولة.

ويجب أن تذكر أن الامتحان الذي يتطلب الكتابة المطولة يقيس بصورة جيدة قدرة الطالب على التنظيم والاختيار والنقد والتمكن من اللغة.

كما وعلينا أن نذكر أن للتربية التي يقف في مركزها الطالب أهداف تسعى إلى تحقيقها مثل تكامل الشخصية التي يتوقف عليها وضع ومكانة المرء، لذلك يجب أن لا نجعل من الامتحانات الأسباب التي تؤدي إلى عدم تحقيق هذه الأهداف بالنسبة للمتعلم، والامتحانات على أنواعها تعتبر مقاييس التي تساعدنا في معرفة مدى بلوغ الطالب وإدراكه للغاية، وهذه الغاية التي تسعى إليها جميع القوى التربوية هي نجاح المتعلم في الامتحان، ونجاحه ورسوبه يعني نجاح أو رسوب الأجهزة التربوية، ومسؤولية النجاح والفشل ليست مسؤولية الطالب وحده بل تقع هذه المسؤولية على المعلم والمدرسة والمنهاج.

ومن العيوب التي تسيطر على نظام الامتحانات وتؤدي إلى دفع الثمن غالب أمن قبل الطلاب:

3- أغراض الامتحانات

إن الاغراض الاساسية والهامة التي نسعى إلى تحقيقها من الامتحانات التي تقوم بقياس نتائج التعلم الذي يحصل عليه الطلاب في مراحل التعلم المتمثلة في:

1- بواسطة نتائج الامتحانات نقيس القابليات العقلية للأفراد في مجالات معينة، وبمعرفة الفروق في هذه القابليات بين الطلاب، بالإضافة إلى قدرتهم على التسيير والتقدير والتعليل في المعلومات التي يعرفها ويمتلكها.

2- بواسطة الامتحانات تستطيع قياس الدرجات العملية التي اكتسبها الطلاب أو درجة محاولاتهم التحصيلية ومعرفة مستوى الصف ثم المدرسة فيما بعد.

وفي نهاية الأمر نقيس بواسطة الامتحانات مدى نجاح المعلم في التدريس ومستوى الصف الذي يعلمه، ومدى التحصيل الثقافي العام لطلابه حتى يستطيع أن يحكم عليهم وعليه بالنجاح أو بالفشل.

3- الامتحانات المدرسية تساعد في عملية تشخيص الضعف المعرفي والتحصيلي لدى الطلاب لأن عملية التعليم التي يقوم بها المعلم داخل الصف تعتبر من العمليات المعقدة التي تتطلب العمل على تشخيص الصعوبات التي تواجه المتعلم، وفي الكثير من الحالات تدل الامتحانات على وجود الطلاب الضعفاء بالرغم من الجهد الذي يبذل معهم بصورة متواصلة- كما ويمكن معرفة أسباب الفشل بعد تحليل نتائج الامتحانات.

4- تؤدي نتائج الامتحانات إلى دفع الطلاب إلى مراجعة الدروس والمواد التعليمية حتى تحفظ وتثبت في عقولهم، والقدرة على استعمالها واختيار المواد التي لها علاقة مباشرة بما يطلب منهم في الامتحانات من خبرتهم السابقة أن نتذكر أن الامتحانات أساساً هي مراجعة أو إعادة للمادة التعليمية التي يقوم المعلم بتعليمها للطلاب.

5- وجود الامتحانات يوجه الدراسة والتدريب الذي يتوجب على الطالب القيامبه إلى أصول المطالعة والدراسة،وذلك عن طريق قيام المعلم بتوجه اهتمام طلابه إلى الامتحان ويجعلهم يدركون الفائدة التي تعود عليهم فيتوجيه دراستهم ومعرفة مواطن الضعف والقوة في إجاباتهم.

6- تحث الامتحانات الطلاب على الدراسة والمثابرة عليها والتفوق فيها.والتربية تؤكد على ما للتوجيه الذاتي بدافع ذاتي للتعلم وبتكوين الشعور بفائدة الدارسة، وفي نهاية الأمر فإن الامتحانات ودرجاتها ونتائجها تفيد في التمييز بين الناجح والفاشل الراسب ويعتبر التقويم التربوي والتحصيل الدراسي للتلاميذ على اختلاف أجيالهم ومراحل تعلمهم من أهم الأعمال التي يقوم بها المعلم في ميادين عمله التربوية المتنوعة.

1- كيف نرى ونفهم نسبة النجاح والفشل التي نحصل عليها من الامتحانات حيث يعني النجاح القليل على الدقة في فحص النتائج وأن الشدة والقسوة تعتبر من ضوابط الامتحانات التي تدفع مستوى التعليم، ومن المؤكد أن الاعتقاد أو الفهم خاطئ لأن إمكانية الوصول إلى نسبة نجاح عالية ممكنة ولا ضرر في ذلك.

لأن الغاية والهدف من الامتحانات هو أن الطالب وتقدمه وليس رسوبه وفشله، ومن الأمور الغريبة والصعب هو أن تكون نسبة الفشل والرسوب عالية جداً، لأن مثل هذا الوضع يدل على وجود خلل في عملية التدريس والامتحانات وهذا يرجع إلى عدم قيام المدرس بعمله كما يجب، ويجب أن نذكر أن الرسوب القليل يكون سببه الأول الطالب الذي لم يتعلم بصورة صحيحه أو لأسباب شخصية أخرى.

أيضا تتناول الامتحانات حصول الطلاب على الشهادات الأساسية يجب أن يحصل عليها الطلاب حتى يحصلوا على ضروريات الحياة، بدونها لا يستطيعوا أن يتقدموا في ميادين اختصاصاتهم وقابلياتهم للتطور، لذا يجب أن نأخذ بالاعتبار الحالات النفسية ولا ندعها تفعل ف في الامتحان الذي يتوقف عليه كسب الطالب المادي لضمان حياته المعيشية، ومثل هذا الوضع لا تسمح به التربية الحديثة وهو غير مقبول من جانب العدل الإنساني.

ويجب أن نتذكر دائما أن الامتحان يجب أن لا يكون عملية تعجيز التلميذ غير الممكن أن يستطيع الممتحن أن يدرك ويعرف في فترة زمنية قصيرة كفاءات الطالب من خلالها.

2- على المعلم الذي يرافق الطالب في عملية التدريس أن يكون هو الفاحص وأن يكون مشتركاً في امتحانه لأنه يعرف قدرة الطالب معرفة تامة، الطالب يتأثر بمعلمه في التفكير والتعبير وينسجم مع طبعه ويقلده في معظم الأشياء التي يقوم بها، وهذه الطريقة قد تختلف عن طريقة الفاحص الغريب، وليس من العدل بشيء أن يدفع الطالب ثمن وجود فاحص خارجي.

في الكثير من الحالات يلاحظ أن الامتحانات أدت إلى أخطاء لها تأثيرهاالواضح على أخلاق الطلاب فقد أصبح كل طالب يجد بأن مصيره ومستقبله متوقف على ما يفعله في الامتحانات هل ينجح أم يفشل، لذا فإنه يلجأ إلى استعمال أساليب التي ترفضها التربية الأخلاقية، لأنها تقوم على الغش والتزييف والوساطة وإلى الاعتماد على الذاكرة والحفظ الغيبي وحشو الدماغ بالمعلومات وعدم استعمال التفكير، في التعامل مع المواد والمسائل المختلفة التي يتعامل معها. أي أن الامتحانات التي تجري في مدارسنا على اختلاف مستوياتها تعمل على إيقاظ الأخلاقيات السلبية لدى الطلاب، سواء كانت صفية، قصيرة أو طويلة، يومية أو فصلية، أو في نهاية المدرسة أو حتى عامة يجب أن تكون أغراضها وأهدافها واضحة للمعلم والمتعلم.